العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أثر الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية لسلطنة عمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد ١٩٧٠-٢٠٢٠م.

م. د علاء حسين غضبان
المديرية العامة للتربية في محافظة ي قار

The Impact of Positive Neutrality on the Foreign Policy of the Sultanate of Oman During the Reign of Sultan Qaboos bin Said 1970-2020

Alaa Hussein Ghadhban
General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate
al76aa@gmail.com

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر مبدأ الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية لسلطنة عمان خلال فترة حكم السلطان قابوس بن سعيد (١٩٧٠-٢٠٢٠). اعتمدت السلطنة هذا المبدأ كركيزة أساسية لسياستها الخارجية، مما ساعدها على تعزيز الاستقرار الداخلي، وتجنب الدخول في الصراعات الإقليمية، والقيام بدور الوسيط في عدد من الأزمات الدولية والإقليمية. يركز البحث على الإطار النظري للحياد الإيجابي، ثم يستعرض مواقف عمان في القضايا الإقليمية والدولية، وأثر هذه السياسة في تعزيز مكانة السلطنة على المستويين الإقليمي والدولي. توصلت الدراسة إلى أن التزام عمان بمبدأ الحياد الإيجابي كان من أهم عوامل نجاح سياستها الخارجية خلال نصف قرن من حكم السلطان قابوس.

الكلمات المفتاحية (حياد، ايجابي، سلطنة، عمان، قابوس)

Abstract

This research aims to examine the impact of the principle of positive neutrality on the foreign policy of the Sultanate of Oman during the reign of Sultan Qaboos bin Said (1970-2020). Oman adopted this principle as a cornerstone of its foreign policy, which enabled the country to maintain internal stability, avoid involvement in regional conflicts, and act as a mediator in several.
international and regional crises. The study focuses on the theoretical framework of positive neutrality, reviews Oman's positions on regional and international issues, and evaluates the impact of this policy on strengthening Oman's status regionally and globally. The findings indicate that Oman's adherence to positive neutrality has been a key factor in the success of its foreign policy over five decades.

Keywords: **Neutral, positive, Sultanate, Oman, Qaboos**

المقدمة

الحياد الايجابي مذهب سياسي يقوم على عدم الانحياز إلى كتلة سياسية من الكتل المتصارعة في الميدان السياسي. وتعتبر سياسة الحياد عامل مهم ورئيس لتوفير الظروف وبناء منبر للمفاوضات السلمية

والوساطة والمساعي الحميدة، ولأهمية الحياد فقد أقرت هيئة الامم المتحدة أن يكون يوم ١٢ أيلول ٢٠١٧م يوميا دوليا للحياد يحتفل به كل عام.

ومما لا شك فيه، أن الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير من مفترضات ومقومات وحيثيات السلام، وفي زمن الاصطفافات الحادة والتموضعات الضيقة والتمذهبات الدينية والطائفية والسياسية في منطقة مشتعلة بالتوترات والحروب الطاحنة، استطاعت سلطنة عمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد أن ينأى بعمان عن سياسة المحاور والتزام مبدأ الحياد الايجابي وعدم التدخل في شؤون الغير.

كما يُعتبر مبدأ الحياد الإيجابي أحد الركائز الأساسية التي ارتكزت عليها السياسة الخارجية لسلطنة عمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد (١٩٧٠-٢٠٢٠). ففي ظل الأوضاع الإقليمية والدولية المعقدة التي شهدتها منطقة الخليج والشرق الأوسط، تبنت السلطنة هذا المبدأ كاستراتيجية للحد من التوترات، والحفاظ على أمنها واستقرارها الداخلي، إلى جانب تعزيز مكانتها الدبلوماسية كوسيط نزيه في النزاعات الإقليمية والدولية[i].

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أثر تبني مبدأ الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية العمانية ، ومدى مساهمته في تشكيل موقف السلطنة من القضايا الإقليمية والدولية، ونجاحها في إدارة علاقاتها الخارجية بفعالية تميزت بالمرونة والحكمة. كما يستعرض البحث الإطار النظري لمفهوم الحياد الإيجابي، ويحلل السياسات والمواقف التي اتخذتها عمان خلال فترة حكم السلطان قابوس، مستندًا إلى مصادر أولية وثانوية حديثة.

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، من بينها: توضيح مفهوم الحياد الإيجابي وتطوره في السياق الدولي، دراسة كيفية تطبيق هذا المبدأ في السياسة الخارجية العمانية، تقييم أثره في تعزيز الاستقرار الإقليمي، وتحليل دوره في بناء صورة عمان كدولة محايدة ووسيط موثوق في الأزمات.

تنطلق فرضيات البحث من أن تبني السلطنة للحياد الإيجابي ساعد في الحفاظ على أمنها القومي، وأن هذا المبدأ كان عاملًا حاسمًا في تمكين عمان من لعب دور الوسيط في العديد من النزاعات الإقليمية والدولية، كما أنه عزز من علاقاتها مع مختلف الدول دون الانحياز إلى أي طرف

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمصادر الأولية كالخطابات الرسمية والوثائق الحكومية[ii] ، والمصادر الثانوية من كتب ودراسات وأبحاث حديثة تناولت موضوع الحياد والسياسة الخارجية العمانية. كما تم الاستعانة بالمقابلات وتقارير المنظمات الدولية ذات الصلة، مما يعزز مصداقية النتائج ويغني التحليل.

في ضوء ما سبق، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة ومعمقة حول دور الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية العمانية، وكيف أثّر هذا المبدأ على مكانة السلطنة الإقليمية والدولية خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد، بالإضافة إلى تقديم توصيات قد تفيد في صياغة سياسات مستقبلية للسلطنة في ظل المتغيرات الجيوسياسية الراهنة.

الفصل الأول: الإطار النظري للحياد الإيجابي

يُعد مفهوم الحياد الإيجابي من المفاهيم الحديثة في علم السياسة والعلاقات الدولية، والذي يشير إلى سياسة تتبناها الدول لعدم الانحياز في الصراعات الدولية والإقليمية، مع المحافظة على موقف نشط يدعم السلام

والاستقرار دون الانخراط المباشر في النزاعات. ويختلف الحياد الإيجابي عن الحياد التقليدي الذي يقتصر على الامتناع عن التدخل في الشؤون الخارجية، إذ يتسم الحياد الإيجابي بالمبادرة في العمل الدبلوماسي والوساطة والتفاوض للحفاظ على الأمن والاستقرار[iii].

وتعد السياسة الخارجية لأي دولة من أهم الادوات التي تحقق من خلالها مصالحها في البيئة الدولية المعقدة والمتغيرة باستمرار. ولعل مفهوم الحياد الايجابي الذي اتبعته سلطنة عمان بنجاح في عقود حكم السلطان قابوس بن سعيد، يشكل أحد أبرز النماذج الدبلوماسية المرنة التي تحافظ على توازن بين الانخراط الدولي والحفاظ على الاستقلالية.

اولًا: مفهوم السياسة الخارجية

السياسة الخارجية هي مجموعة القرارات والإجراءات التي تتخذها الدولة لتوجيه علاقاتها مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية، بهدف حماية مصالحها القومية وتحقيق الاهداف الاستراتيجية[iv]

ويمكن تعريف السياسة الخارجية بأنها "مجموعة الخطط والأساليب التي تعتمدها الدولة في التعامل مع البيئة الدولية لتحقيق مصالحها الاقتصادية، والأمنية، والسياسية[v].

ثانيًا: مفهوم الحياد الإيجابي

يعتبر الحياد الإيجابي شكلًا من اشكال السياسة الخارجية التي تتجنب الانحياز في الصراعات الدولية والإقليمية، لكنها لا تكتفي بعدم التدخل فقطن بل تسعى بنشاط إلى تعزيز السلام وحل النزاعات عبر الوساطة الدبلوماسية[vi].

اي بمعنى أن يكون الموقف السياسي الذي تتخذه الدولة يبتعد به عن التحيز لأي طرف في النزاعات، لكنه في الوقت نفسه لا يكون سلبيًا أو متفرجًا على الأحداث، بل يتخذ دورًا فاعلًا في دعم الحلول السلمية وتخفيف التوترات[vii]. يعرفه بعض الباحثين على أنه «سياسة تتسم بالحياد مع الحفاظ على النشاط الدبلوماسي الفعال من أجل تعزيز الأمن والسلام»[viii].

ثالثًا: الأطر النظرية للحياد الإيجابي

تتنوع النظريات التي تناولت الحياد الإيجابي، ومنها:

١- **النظرية الواقعية:** ترى أن الحياد الإيجابي هو وسيلة للدول الصغيرة أو المتوسطة لتفادي الانخراط في الصراعات الكبرى، وحماية مصالحها عبر المحافظة على التوازن[ix]
٢- **النظرية الليبرالية:** تركز على دور المؤسسات الدولية والاتفاقيات في دعم الحياد كوسيلة لتعزيز التعاون الدولي والسلام[x]
٣- **نظرية الدبلوماسية النشطة:** تؤكد على أن الحياد لا يعني التراجع عن الفاعلية، بل استخدام الوساطة والاتصالات الدبلوماسية كأدوات لتحقيق الاستقرار[xi].

رابعًا: نشأة وتطور مبدأ الحياد الإيجابي

نشأ مبدأ الحياد الإيجابي كرد فعل على محدودية الحياد التقليدي في مواجهة الصراعات المعقدة التي شهدها القرن العشرون، خصوصًا بعد الحربين العالميتين، حيث أظهرت التجارب الدولية ضرورة أن تكون السياسات الحيادية أكثر تفاعلاً وفعالية. وقد تبنته دول مثل سويسرا وفنلندا قبل أن تتبناه عمان كجزء من سياستها الخارجية، لا سيما بعد تولي السلطان قابوس مقاليد الحكم.

خامسًا: أهمية الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية للدول الصغيرة

تلعب الدول الصغيرة، التي تفتقر إلى القدرات العسكرية والاقتصادية الكبرى، دورًا فاعلًا في السياسة الدولية من خلال اعتمادها على استراتيجيات الحياد الإيجابي[xii]

يمكن الحياد الإيجابي هذه الدول من:

١- الحفاظ على استقلالها السياسي.
٢- تفادي الانخراط في النزاعات المسلحة التي تؤدي إلى تدمير مواردها
٣- بناء علاقات متعددة مع مختلف القوى الإقليمية والدولية.

يلعب الحياد الإيجابي دورًا مهمًا في:

١- تعزيز الاستقرار الإقليمي والدولي
٢- دعم عمليات الوساطة والتفاوض في النزاعات
٣- بناء ثقة بين الأطراف المتنازعة
٤- الحفاظ على السيادة الوطنية من خلال عدم الانحياز المباشر

ويعتبر الباحثون أن الحياد الإيجابي ليس فقط موقفًا سياسيًا، بل استراتيجية ذكية للحفاظ على الأمن وتنمية العلاقات الدولية بطرق سلمية[xiii].

سادسًا: الحياد الإيجابي في سياق السياسة العمانية

تبنت سلطنة عمان مبدأ الحياد الإيجابي في سياستها الخارجية كاستراتيجية للتعامل مع البيئة الجيوسياسية المعقدة في الخليج والشرق الأوسط. وتظهر مواقف السلطنة الداعمة للوساطة والسعي لحل النزاعات سلمياً في العديد من القضايا الإقليمية والدولية، مما يعكس التزامها بهذا المبدأ

واعتمدت السلطنة خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد الحياد الإيجابي كجزء من استراتيجيتها للحفاظ على الأمن والاستقرار[xiv]

فقد تجنبت سلطنة عمان الانخراط في الصراعات الخليجية، وسعت إلى لعب دور الوسيط في عدد من الأزمات، مما أكسبها احترامًا دوليًا

سابعًا: دور الدبلوماسية العمانية في دعم الحياد الإيجابي

ركزت عمان على بناء شبكة علاقات دبلوماسية قوية ومتوازنة، مما ساعدها في تنفيذ سياستها بنجاح[xv].

كما استخدمت الدبلوماسية الاقتصادية والثقافية كوسائل لتعزيز هذا الحياد، إذ عقدت اتفاقيات متعددة مع دول مختلفة لتوطيد علاقاتها الاقتصادية، بعيدًا عن الصراعات السياسية.

ثامنًا: أدوات الحياد الإيجابي:

تعتمد سياسة الحياد الإيجابي على عدة أدوات أساسية، من بينها:

١- **الوساطة الدبلوماسية**: إذ تلعب الدولة الحيادية دور الوسيط بين الأطراف المتنازعة، وتقدم نفسها كمنصة للحوار والتفاوض، بعيدًا عن الانحياز لأي طرف.
٢- **المشاركة في المنظمات الدولية:** الانخراط الفعال في المنظمات الإقليمية والدولية لتعزيز السلام والاستقرار، والمساهمة في صياغة الحلول السياسية للنزاعات.
٣- **التوازن في العلاقات الدولية:** الحفاظ على علاقات متوازنة مع جميع الأطراف الإقليمية والدولية، وعدم الانحياز لأي جهة، ما يساعد على بناء ثقة الجميع بالدولة الحيادية.

٤- **التواصل المستمر**: الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع جميع الأطراف، لضمان القدرة على التدخل السريع والدبلوماسي عند ظهور أزمات[xvi].

تاسعًا: نماذج دولية للحياد الإيجابي:

توجد عدة نماذج ناجحة للحياد الإيجابي على المستوى الدولي، من أبرزها:

١- **سويسرا:** التي تحافظ على حيادها في الصراعات الدولية لكنها تلعب دورًا فعالًا في الوساطة وحماية حقوق الإنسان.

٢- **فنلندا**: تبنت سياسة حيادية نشطة من خلال مساهمتها في حفظ السلام العالمي والمشاركة في المنظمات الدولية

ويمكن مقارنة تجربة عمان مع تجارب دول مثل سويسرا والنرويج حيث تعتمد هذه الدول أيضاً على الحياد الإيجابي، لكن بأساليب ودوافع مختلفة[xvii]

فسويسرا تميل إلى الحياد الكامل مع تركيز على الوساطة الدولية، أما النرويج فهي تلعب دورًا نشطًا في دعم السلام، لكنها ليست محايدة تماما[xviii].

تستفيد سلطنة عمان من هذه النماذج في تطوير سياستها الخارجية وفق مبادئ الحياد الإيجابي، مع مراعاة خصوصية موقعها الجيوسياسي[xix].

خلاصة الفصل

يشكل الحياد الإيجابي إطارًا نظريًا مرنًا يسمح للدول الصغيرة والمتوسطة بالاحتفاظ بسيادتها، وفي الوقت ذاته لعب دور مؤثر في السياسة الدولية. بالنسبة لسلطنة عمان، فقد كان هذا المبدأ هو الأساس الذي قامت عليه سياستها الخارجية في عهد السلطان قابوس بن سعيد، ما مكنها من النجاح في التوازن بين التحديات الإقليمية والدولية، وتبوؤ مكانة متميزة كدولة وسيطة تسعى للسلام والاستقرار.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية العمانية في عهد السلطان قابوس

شهدت السياسة الخارجية لسلطنة عمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد (١٩٧٠-٢٠٢٠) تحولات جوهرية، إذ انتقلت من حالة العزلة والتهميش إلى دولة ذات دور فاعل في الساحة الإقليمية والدولية، ونجحت في اعتماد مبدأ الحياد الإيجابي كركيزة أساسية. تميزت السياسة الخارجية العمانية بالمرونة والواقعية، حيث سعت السلطنة إلى بناء علاقات متوازنة مع جميع الأطراف الإقليمية والدولية، بعيدًا عن الصراعات والتوترات المتصاعدة في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

خلفية تاريخية

عند تولي السلطان قابوس الحكم في عام ١٩٧٠، ورث دولة صغيرة ذات موارد محدودة وتحديات أمنية كبيرة. كانت الحاجة إلى سياسة خارجية متوازنة واضحة، خصوصًا مع وجود أزمات إقليمية مثل الحرب الإيرانية العراقية، الصراع العربي الإسرائيلي، والتوترات بين دول الخليج، فشرع السلطان قابوس يبني أسس سياسته الخارجية، بعد أن ارسى دعائم الاستقرار الداخلي في السلطنة، وانهى مرحلة من العزلة والانكفاء الداخلي، إلى مرحلة من الفاعلية والانفتاح، منطلقا من ضرورة الأخذ بالحداثة، مع استلهام مآثر الارث الحضاري، والانفتاح الثقافي، مع تأكيد الثابت الديني والمذهبي. إنها استراتيجية الحياد الايجابي، مشفوعة بواقعية تبنتها القيادة العمانية الجديدة، بوقت تدرك معه حجم قدرتها، ومعطيات قوتها، وتسعى لتوظيفها بشكل جيد[xx].

اولًا: المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية العمانية

حددت عمان مجموعة من المبادئ التي استندت إليها سياستها الخارجية:

- **الاستقلالية:** اتخاذ قرارات السياسة الخارجية دون ضغط خارجي
- **الحياد الإيجابي:** الامتناع عن التحالفات العسكرية والانخراط في النزاعات، مع دعم الحوار
- **التعددية:** إقامة علاقات متوازنة مع جميع الدول دون استثناء.
- **السلام:** العمل على تعزيز الاستقرار الإقليمي والدولي[xxi].

ثانيًا: مبدأ الحياد الإيجابي في السياسة العمانية

اتخذت سلطنة عمان موقفًا فريدًا قائمًا على الحياد الإيجابي، والذي يعني الامتناع عن الانخراط في النزاعات، مع العمل النشط لتعزيز السلام والاستقرار. وقد برز هذا الموقف في دعم السلطنة للوساطة بين الأطراف المتنازعة، مثل جهودها في الأزمة اليمنية، والوساطة بين دول الخليج، وكذلك في علاقاتها مع إيران والعراق[xxii].

ثالثًا: مواقف عمان في القضايا الإقليمية والدولية

١- **في الخليج العربي**: حافظت عمان على علاقات متوازنة مع السعودية[xxiii] والإمارات من جهة، وإيران من جهة أخرى، مما سمح لها بتجنب الانزلاق في النزاعات الإقليمية.
٢- **في النزاع اليمني**: لعبت عمان دورًا دبلوماسيًا مهمًا في محاولة تهدئة التوترات التي حدثت في اليمن عام ٢٠١٥، وفتحت قنوات اتصال مع جميع الأطراف المعنية وبرزت كوسيط رئيسي من خلال استضافتها محادثات السلام بين الاطراف اليمنية، مما عزز مكانتها كدولة معتدلة مسؤولة[xxiv].
٣- **الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨):** اتبعت سلطنة عمان سياسة حياد نشط؛ إذ دعمت الحوار ورفضت الانحياز لأحد الطرفين[xxv]
٤- **الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠**: أدانت السلطنة الاجتياح وشاركت في الجهود الدبلوماسية دون المشاركة العسكرية[xxvi]
٥- **الأزمة الخليجية عام ٢٠١٧**: تمسكت عمان بسياسة الحياد، ورفضت الانحياز إلى أي طرف، ولم تقم بسحب سفيرها من قطر كباقي دول الخليج، ودعت إلى الحوار وحل الأزمة سلميًا[xxvii].
٦- **علاقات عمان مع القوى الكبرى**: حافظت السلطنة على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة وروسيا، فضلاً عن تعزيز التعاون مع الدول الأوروبية، بما يعكس سياسة الحياد النشط، وكذلك وساطتها المستمرة في موضوع الملف النووي الإيراني، إذ لعبت دورًا هامًا كقناة اتصال بين إيران والدول الغربية[xxviii].

إذ اخذت سلطنة عمان تربط أمنها بشكل مباشر بمشاريع الولايات المتحدة الأميركية في الخليج العربي[xxix]، بعد ان ادركت أن المنطقة مقبلة على مخاطر جمة، فقد وقعت دول الخليج اتفاقيات عسكرية عدة مع الولايات المتحدة لتسهيل وجودها العسكري وتأجير القواعد، لكن السلطنة حسمت أمرها بشكل اكبر عندما أعلنت عن منح الولايات المتحدة الأميركية تسهيلا عسكرية بالحدود المكفولة للدول الصديقة – اتفاقية أمنية تتجدد تلقائيا كل عشر سنوات- ولم تمنحها حق اقامة القواعد، أو وجود دائم لقوات عسكرية[xxx]

اما من جانب الاتحاد السوفياتي، فقد ادركت سلطنة عمان أن أمن الخليج العربي سيكون مرتبطا بالولايات المتحدة الأميركية لعقود قادمة، لذلك لم توافق على المقترحات التي يقدمها الاتحاد السوفياتي

للإسهام في وضع ترتيبات أمن الخليج العربي، إلا انها لم تبادر إلى ما يعكر صفو علاقتهم مع السوفيات، لتبقي علاقاتها الدبلوماسية معهم في شكل جيد[xxxi]

رابعًا: بناء العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية

توسعت دبلوماسية سلطنة عمان، فقامت بفتح سفارات في دول عديدة لم يكن للسلطنة فيها تمثيل دبلوماسي[xxxii]، كما زادت من حضورها في المنظمات الدولية[xxxiii]. كذلك وقعت اتفاقيات تجارية واستثمارية هامة مع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوربي، والصين؛ لتعزيز اقتصادها الوطني بعيدًا عن الاعتماد على النفط فقط[xxxiv]

كما كان لشخصية السلطان قابوس بن سعيد دورًا محوريًا في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية، إذ اتسم حكمه بالحكمة والواقعية والتسامح واحترام السيادة الوطنية[xxxv].

خامسًا: أدوات السياسة الخارجية العمانية

اعتمدت سلطنة عمان على القنوات الدبلوماسية الرسمية وغير الرسمية لتقوية علاقاتها، اهمها:

١- **الوساطة الدبلوماسية**: قامت عمان بعدة مبادرات وساطة بين دول الخليج وإيران، وكذلك بين أطراف الصراعات الإقليمية.
٢- **المشاركة في المنظمات الدولية**: مثل مجلس التعاون الخليجي، الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي.
٣- **التحفظ وعدم الانحياز**: كانت عمان حريصة على عدم الانحياز في الصراعات الإقليمية، ما ساعدها على بناء ثقة واسعة.
٤- **المساعدات الإنمائية**: قدمت السلطنة مساعدات إنمائية لدول شقيقة، مما عزز مكانتها في المجتمع الدولي
٥- **الحياد في المنظمات الدولية**: كانت المشاركات العمانية في المنظمات الدولية بنهج يركز على الوساطة وحل النزاعات[xxxvi].

سادسًا: تأثير السياسة الخارجية العمانية

ساهمت سياسة الحياد الإيجابي في:

- الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي للسلطنة.
- تعزيز مكانة عمان كدولة وسيطة محايدة تحظى بالاحترام في الساحة الدولية.
- توفير مناخ مناسب لجذب الاستثمارات والتنمية الاقتصادية[xxxvii].

سابعًا: تقييم السياسة الخارجية العمانية (١٩٧٠- ٢٠٢٠)

حققت سلطنة عمان نجاحًا كبيرًا في الحفاظ على استقرارها الداخلي وتوسيع نفوذها الإقليمي عبر اتباع سياسة الحياد الإيجابي، التي مكنتها من كسب ثقة جميع الأطراف الإقليمية والدولية[xxxviii]

فقدمت عمان نموذجًا فريدًا للدبلوماسية في منطقة مليئة بالصراعات، بالاعتماد على الحياد الفعال والوساطة[xxxix]

فقد كانت السياسة الخارجية العمانية في عهد السلطان قابوس مثالًا للواقعية السياسية والتوازن[xl].

خلاصة الفصل

شكلت السياسة الخارجية العمانية في عهد السلطان قابوس نموذجًا ناجحًا للحياد الإيجابي، حيث تمكنت السلطنة من إدارة علاقاتها الإقليمية والدولية بذكاء وفعالية. وبهذا الشكل، حافظت عمان على أمنها الوطني، ووسعت نفوذها الدبلوماسي في منطقة حساسة مثل الخليج العربي وتمكنت من المحافظة على سيادتها وتوسيع علاقاتها الدولية بنجاح.

الفصل الثالث: أثر الحياد الإيجابي على مكانة سلطنة عمان الإقليمية والدولية.

يعد الفصل الثالث من أهم فصول البحث، إذ يركز على تقييم نتائج تطبيق سياسة الحياد الإيجابي من قبل سلطنة عمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد، ومدى تأثيرها على مكانة السلطنة في الساحة الإقليمية والدولية. فيشكل أثر تبني مبدأ الحياد الإيجابي في السياسة الخارجية لسلطنة عمان محورًا مهمًا لدراسة نجاح السلطنة في التعامل مع التحديات الإقليمية والدولية خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد. فقد ساعد هذا المبدأ على تحقيق توازن دقيق بين المصالح الوطنية والمتغيرات الإقليمية، مما أسهم في تعزيز الاستقرار والأمن الوطني.

اولًا: النتائج المباشرة للحياد الإيجابي

١- **تعزيز الاستقرار الداخلي:** ساهم الحياد الإيجابي في تجنب عمان الانزلاق في الصراعات المسلحة أو النزاعات الإقليمية التي شهدتها المنطقة والتي كان من الممكن أن تهدد أمنها واستقرارها الداخلي[xli]. ومن خلال هذه السياسة، تمكنت السلطنة من تجنب التأثيرات السلبية للحروب الإقليمية مثل الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الأولى وأن عمان تحولت إلى وجهة مفضلة للحوار والوساطة في ملفات إقليمية معقدة[xlii].

٢- **بناء سمعة دولية إيجابية:** اسهمت سياسة الحياد الإيجابي في بناء صورة عمان كدولة معتدلة ووسيط نزيه في العديد من الأزمات الإقليمية، الأمر الذي زاد من ثقة الدول الكبرى والدول الإقليمية بها[xliii]. أدى التزام عمان بالحياد إلى بناء علاقات متوازنة مع جميع الأطراف الإقليمية والدولية، مما مكنها من لعب دور الوسيط في عدة أزمات إقليمية.

٣- **توسيع دور الوساطة الدولية**: برزت عمان كدولة وسيطة محايدة تتمتع بثقة الأطراف المتنازعة، وقدمت مبادرات وساطة ساعدت على تخفيف التوترات، مثل الوساطة في الأزمة اليمنية والجهود المبذولة لحل النزاعات في الخليج[xliv].

ثانيًا: أثر الحياد الإيجابي في السياسة الدولية

١- عزز مبدأ الحياد الإيجابي من مكانة عمان في المحافل الدولية، حيث اعتبرت دولة مستقرة ومسؤولة تلعب دورًا بناءً في دعم السلام والأمن.

٢- ساهم هذا المبدأ في تحسين العلاقات مع القوى الكبرى، مما أعطى عمان نفوذًا أكبر في قضايا المنطقة.

٣- دفع السياسة الخارجية العمانية نحو التوازن والواقعية، بعيدًا عن الانحياز إلى أية جهة، وهو ما ساعد السلطنة في الحفاظ على استقلال قرارها الوطني.

ثالثًا: التحديات السياسة الخارجية العمانية

رغم النجاحات، واجهت عمان بعض التحديات، منها:

١- ضغوط من بعض الدول الإقليمية للانحياز في الصراعات إلى أحد الاطراف.

٢- الحاجة المستمرة للحفاظ على توازن دقيق بين العلاقات مع إيران ودول الخليج.

٣- تطورات جيوسياسية متسارعة تتطلب مرونة دائمة في السياسة الخارجية وضرورة التكيف.
٤- التحديات الاقتصادية الناتجة عن تقلب اسعار النفط[xlv].

خلاصة الفصل

تُظهر تجربة عمان أن الحياد الإيجابي ليس موقفًا سلبيًا، بل هو استراتيجية فعالة لتحقيق الاستقرار والأمن وتعزيز الدور الدبلوماسي. وقد أثبتت السلطنة من خلال هذه السياسة قدرتها على إدارة علاقاتها الدولية بنجاح، مما جعلها نموذجًا يحتذى به في المنطقة.

الخاتمة

لقد أثبتت تجربة سلطنة عمان في تبني مبدأ الحياد الإيجابي خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد جدارتها كاستراتيجية فعالة في السياسة الخارجية. فقد ساعد هذا المبدأ السلطنة على الحفاظ على أمنها واستقرارها الداخلي، والنجاح في بناء علاقات متوازنة مع مختلف الدول الإقليمية والدولية. كما مكنها من لعب دور الوسيط النزيه في العديد من النزاعات الإقليمية، مما عزز من مكانتها الإقليمية والدولية.

وأظهرت نتائج البحث أن الحياد الإيجابي لم يكن مجرد موقف سلبي من الصراعات، بل كان استراتيجية نشطة تمكّنت عمان من خلالها من المساهمة في تعزيز السلام والاستقرار في منطقة الخليج والشرق الأوسط. كما أن هذه السياسة ساهمت في بناء صورة إيجابية للسلطنة كدولة ذات سيادة مستقلة وذات تأثير دبلوماسي إيجابي.

رغم التحديات التي واجهتها السلطنة، خاصة في ظل التوترات الإقليمية المتصاعدة، فإن سياسة الحياد الإيجابي وفرت لها إطارًا مرنًا وفعالًا لإدارة علاقاتها الخارجية، مع الحفاظ على مصالحها الوطنية وتحقيق التنمية المستدامة.

وينبغي اعتبار هذه السياسة نموذجًا يحتذى به للدول الصغيرة في مناطق الصراعات، خصوصا في منطقة الخليج العربي التي تتسم بتعقيد جيوسياسي مستمر.

بناءً على ما سبق، يوصي البحث بالاستمرار في تبني هذه السياسة مع تطوير آلياتها لمواكبة المتغيرات الإقليمية والدولية، وتعزيز دور عمان كوسيط محايد يسهم في حل النزاعات وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

الهوامش:

[i] Hilal Ali Salim Al-Siyabi, "Neutrality in the Contemporary Omani Foreign Policy" (Master's thesis, Sultan Qaboos University, 2017), 25-30.

[2] Robert Jackson and Georg Sorensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches (Oxford: Oxford University Press, 2019),p. 212.

[3] توفيق، سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ص٢٣.

[4] النعيمي، أحمد نوري، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص١٩.

[5] Francis Owtram, "Friend to All, Enemy to None: Oman's Quiet Diplomacy since 1970," in Sultan Qaboos and Modern Oman, 1970–2020, ed. Allen Fromherz and Abdulrahman Al-Salimi (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2022), 46-48.

[6] Hilal Ali Salim Al-Siyabi, "Neutrality in the Contemporary Omani Foreign Policy" (Master's thesis, Sultan Qaboos University, 2017), 15-17.

[٧] العساف، عبد الله، السياسة الدولية: قضايا وأبعاد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٥، ص٧٦.

[8] Jackson, Robert, and Georg Sorensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches, Oxford: Oxford University Press, 2019, p. 64.

[9] Tim Dunne, Milia Kurki, and Steve Smith, eds. International Relations Theories: Diversity . 5th ed. Oxford: Oxford University Press, 2021, p. 143.

[١٠] أبو عامر، علاء، الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١، ص٥١.

[11] Baldur Thorhallsson, 'The Role of Small States in the International System,' European Political Science 1,no.2, 2000, p. 229-265.

[١٢] عبد الغني، عبد العزيز، الحياد الإيجابي وعدم الانحياز: دراسة تحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص١٢٥.

[١٣] فرحان، امينة رشيد، السلطان قابوس بن سعيد وافاق التحديث في سلطنة عمان ١٩٧٠– ١٩٩٠، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ١٦، ٢٠٢٥، ص٦٣١.

[١٤] كاظم، محمد كريم، سلطان، محمد حامد، الدور الإقليمي لسلطنة عمان ونموذج الحياد الإيجابي، مجلة حمورابي، العدد ٢٥–٢٦، السنة السادسة، ٢٠١٨، ص١٥٧.

[١٥] السيابي، هلال علي سليم، الحياد في السياسة الخارجية العمانية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٧، ص ١٧٤.

[١٦] المرجع السابق، ص٥٤.

[17] Karsh, Efraim, Neutrality and Small States: The European Experience in the Twentieth Century. London, Rutledge, 1988, p. 86.

[18] Basu, S., "The Relevance of Non-Alignment in Contemporary World Politics," Journal of International Relations and Development 26, no. 2 (2022): 345-347.

[١٩] الدرمكي، علي بن سلمان، التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي في سلطنة عمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠٢٢، ص٦٦–٦٨.

[٢٠] مشرف، أشرف، خمس ادوات لتعزيز القوة الناعمة لسلطنة عمان من خلال العمل السياسي، مقال منشور في آراء الخليج، مركز الخليج للأبحاث، ٣٠ تموز ٢٠٢٣.

[٢١] جلود، ميثاق خير الله، سياسة سلطنة عمان الخارجية تجاه قضايا أمن الخليج، مجلة دراسات إقليمية، جزء (١٩)، رقم ٦٤، نيسان ٢٠٢٥. ص٩.

[٢٢] وقعت سلطنة عمان اتفاقية أمنية مع المملكة العربية السعودية في ١٩٨٢/٢/٢٣م في محاولة منها لربط امنها بأمن دول الخليج بعد حصولها على الحماية الاميركية المباشرة. جلود، ميثاق خير الله، سياسة سلطنة عمان الخارجية تجاه قضايا أمن الخليج، مجلة دراسات إقليمية، العدد ١٩، ٢٠٢٥، ص ١٩.

[٢٣] شاكر، محمد، السياسة الخارجية العمانية تجاه اليمن منذ ٢٠١٥، مقال اكاديمي، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، ٢٠٢٣، ص٤٨٨-٥٢٥.

[٢٤] دار الكتب والوثائق العراقية، وكالة الانباء العراقية، مجلس التعاون الخليجي، رقم الملف ٩٣٧/٦٥٠٠٠، ص٤٧.

[٢٥] الشمري، فهد، العلاقات الدولية والحياد الإيجابي، دار العلوم، الرياض، ٢٠٢١، ص٩٦.

[26] Foreign Affairs, "Can Oman's New Leader Uphold Sultan Qaboos's Peaceful Legacy?" (January 2020), https://www.foreignaffairs.com/articles/iran/2020-01-14/can-omans-new-leader-uphold-sultan-qabooss-peaceful-legacy

[27] Middle East Institute, "Can Oman's Stability Outlive Sultan Qaboos" (Washington, 2020), https://www.mei.edu/publications/can-omans-stability-outlive-sultan-qaboos.

[28] Francis Owtram, "Friend to All, Enemy to None: Oman's Quiet Diplomacy since 1970," in Sultan Qaboos and Modern Oman, 1970–2020, ed. Allen Fromherz and Abdulrahman Al-Salimi (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2022), 55-57.

[٢٩] الشمري، مصطفى إبراهيم، عسكرة الخليج الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٢١.

[٣٠] العريمي، محمد بن مبارك، الرؤية العمانية للتعاون الخليجي، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص٢٥.

[٣١] وزارة الخارجية العُمانية، "تاريخ الوزارة"، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العُمانية، تاريخ الاطلاع: ٢٨ يوليـــو ٢٠٢٥، https://www.fm.gov.om/ministry/about-us/history-of-the-foreign-ministry/

[٣٢] وزارة الخارجية العُمانية، "المبادئ والسياسة الخارجية"، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العُمانية، تاريخ الاطلاع: ٢٨يوليو ٢٠٢٥، https://www.fm.gov.om/policy/principles/

[٣٣] كاظم، محمد كريم، سلطان، محمد حامد، الدور الإقليمي لسلطنة عمان ونموذج الحياد الإيجابي، مجلة حمورابي، العدد ٢٥-٢٦، ٢٠١٨، ص١٤٤.

[٣٤] قاسم، جمال زكريا، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا ١٨٤١– ١٩٦٨، د. ن، القاهرة، ١٩٦٨، ص٤٥.

[٣٥] الغافري، فهد بن سالم بن محمد، أنشطة الدبلوماسية الرسمية والعامة لسلطنة عمان في خطاب الصحف العربية الدولية: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٧، ص ٢٤٧.

[٣٦] الهنائي، بدرية بنت عبد الله بن منصور، مبدأ الحياد الإيجابي وتطبيقاته في السياسة الخارجية العمانية، مقارنة بالفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية البريمي الجامعة، سلطنة عمان، ٢٠٢٢، ص١٧٥.

[37] Abdulrahman, K. ' Oman's Neutrality Streategy' International Affairs Review, 2022, p.22.

[38] Times of Oman, "His Majesty's policy of strategic neutrality hailed," August 2019, https://timesofoman.com/article/84807-his-majestys-policy-of-strategic-neutrality-hailed.

[٣٩] جاسم، محمد مرعي، الوسطية في السلوك السياسي الخارجي العماني (١٩٧٠–٢٠٢٠)، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، ٢٠٢١، ص٣٦٥.

[٤٠] حسن، سعيد بن محمد، مرتكزات السياسة الخارجية العمانية في ظل المتغيرات الدولية ٢٠٠٥– ٢٠١٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠٢٧، ص٤١–٤٤.

[٤١] الاسدي، رياض جاسم، سياسة التحديث في عمان ١٩٧٠– ١٩٨١، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠١، ص١٣٢–١٣٣.

[٤٢] حسين، أيمن عبد الكريم، الحياد واثره في السياسة الخارجية العمانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص٤١.

[٤٣] جاسم، محمد مرعي، مرجع سابق، ص٣٦٣.

[٤٤] الفطيسي، محمد بن سعيد، الحياد والعزلة في السياسة الخارجية العمانية: دراسة تحليلية في أبرز تقاليد وتوجهات السياسة (١٩٤٣–٢٠٢٠)، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد ٢٩، ٢٠٢٣، ص١١٩–١٤٠.

المراجع

مراجع عربية

١– أبو عامر، علاء، الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١.

٢– الاسدي، رياض جاسم، سياسة التحديث في عمان ١٩٧٠– ١٩٨١، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠١.

٣- توفيق، سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

٤- جاسم، محمد مرعي، الوسطية في السلوك السياسي الخارجي العماني (١٩٧٠-٢٠٢٠)، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، ٢٠٢١.

٥- جلود، ميثاق خير الله، سياسة سلطنة عمان الخارجية تجاه قضايا أمن الخليج، مجلة دراسات إقليمية، جزء (١٩)، رقم ٦٤، نيسان ٢٠٢٥.

٦- حسن، سعيد بن محمد، مرتكزات السياسة الخارجية العمانية في ظل المتغيرات الدولية ٢٠٠٥- ٢٠١٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٧.

٧- حسين، أيمن عبد الكريم، الحياد واثره في السياسة الخارجية العمانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٨- دار الكتب والوثائق العراقية، وكالة الانباء العراقية، مجلس التعاون الخليجي، رقم الملف ٩٣٧/٦٥٠٠٠.

٩- الدرمكي، علي بن سلمان، التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي في سلطنة عمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠٢٢.

١٠- شاكر، محمد، السياسة الخارجية العمانية تجاه اليمن منذ ٢٠١٥، مقال اكاديمي، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، ٢٠٢٣.

١١- الشمري، مصطفى إبراهيم، عسكرة الخليج الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣

١٢- فرحان، امينة رشيد، السلطان قابوس بن سعيد وافاق التحديث في سلطنة عمان ١٩٧٠- ١٩٩٠، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ١٦، ٢٠٢٥.

١٣- قاسم، جمال زكريا، دولة البو سعيد في عمان وشرق افريقيا ١٨٤١- ١٩٦٨، د. ن، القاهرة، ١٩٦٨.

١٤- كاظم، محمد كريم، سلطان، محمد حامد، الدور الإقليمي لسلطنة عمان ونموذج الحياد الإيجابي، مجلة حمورابي، العدد ٢٥-٢٦، السنة السادسة، ٢٠١٨.

١٥- مشرف، أشرف، خمس ادوات لتعزيز القوة الناعمة لسلطنة عمان من خلال العمل السياسي، مقال منشور في آراء الخليج، مركز الخليج للأبحاث، ٣٠ تموز ٢٠٢٣.

١٦- وزارة الخارجية العُمانية، "تاريخ الوزارة"، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العُمانية، تاريخ الاطلاع: ٢٨ يوليو ٢٠٢٥، https://www.fm.gov.om/ministry/about-us/history-of-the-foreign-ministry/

مراجع اجنبية

1- Abdulrahman, K. ‘ Oman’s Neutrality Streategy’ International Affairs Review, 2022.
2- Baldur Thorhallsson, ‘The Role of Small States in the International System,’ European Political Science 1,no.2, 2000.
3- Basu, S., “The Relevance of Non-Alignment in Contemporary World Politics,” Journal of International Relations and Development 26, no. 2 ,2022.
4- Foreign Affairs, “Can Oman’s New Leader Uphold Sultan Qaboos’s Peaceful Legacy?” (January 2020), https://www.foreignaffairs.com/articles/iran/2020-01-14/can-omans-new-leader-uphold-sultan-qabooss-peaceful-legacy
5- Francis Owtram, “Friend to All, Enemy to None: Oman’s Quiet Diplomacy since 1970,” in Sultan Qaboos and Modern Oman, 1970–2020, ed. Allen Fromherz and Abdulrahman Al-Salimi (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2022).
6- Francis Owtram, “Friend to All, Enemy to None: Oman’s Quiet Diplomacy since 1970,” in Sultan Qaboos and Modern Oman, 1970–2020, ed. Allen Fromherz and Abdulrahman Al-Salimi (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2022).
7- Hilal Ali Salim Al-Siyabi, “Neutrality in the Contemporary Omani Foreign Policy” (Master’s thesis, Sultan Qaboos University, 2017).
8- Jackson, Robert, and Georg Sorensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches, Oxford: Oxford University Press, 2019.
9- Karsh, Efraim, Neutrality and Small States: The European Experience in the Twentieth Century. London, Rutledge, 1988.
10- Middle East Institute, “Can Oman’s Stability Outlive Sultan Qaboos” (Washington, 2020), https://www.mei.edu/publications/can-omans-stability-outlive-sultan-qaboos
11- Robert Jackson and Georg Sorensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches (Oxford: Oxford University Press, 2019).
12- Tim Dunne, Milia Kurki, and Steve Smith, eds. International Relations Theories: Diversity . 5th ed. Oxford: Oxford University Press, 2021.
13- Times of Oman, “His Majesty’s policy of strategic neutrality hailed,” August 2019, https://timesofoman.com/article/84807-his-majestys-policy-of-strategic-neutrality-hailed